**رب أوزعني أن اشكر نعمتك**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

تأمل هذه الحقائق.

من كان له بيت يؤويه، ومسكن ينام فيه، وعنده قوت يومه، ولباس يستر عورته وجسده.

فهو أغنى من خمسة وسبعين من سكان العالم.

بيتٌ تؤوي إليه ملكته، استأجرته، بيتٌ صغير، كبير، ضيق، واسع.

إذا كنت تأوي لبيت، والطعام في بيتك، ولباس على جسدك، أنت أغنى من خمسة وسبعين من سكان الأرض.

إذا كنت تملك مالًا في حوزتك، وادّخرت منه قليلاً أو كثيراً، فأنت شخص من ثمانية بالمائة من سكان الأرض كلّها.

إذا أمسيت في عافية، وأصبحت معافًا في جسدك، إذا لم تصبح على الأسرة البيضاء تتقلّب بين الدّاء والبلاء، وأصبحت تنعم في نعمة الصحة والعافية والرخاء، فهناك أكثر من مليون شخص في العالم لم يستطيعوا أن يعيشوا أكثر من أسبوع بسبب مرضهم وآلامهم، ناهيك عن ملايين من المرضى الذين يعانون أصنافًا من المرض والألم.

إذا لم تعش خطر الحروب والقتل والدماء، إذا لم تذق طعم وحدة السجن ، ولحظة الأسر، وشدائد التعذيب فأنت أفضل من 500 مليون انسانٍ على سطح الأرض.

إذا كنت تغدو وتروح إلى المسجد، إذا كنت تصلي الفجر في جماعة دون خوفٍ من ظلم ظالم، وجور حاكم، وعدوان مجرم غاشم، فأنت في نعمة لا يعرفها ثلاثة مليار من البشر.

إذا كان والداك على قيد الحياة، ويعيشان معك، وتتمتّع بهما وببرّهما، فأنت نادر في هذا الوجود.

هذه الحقائق لو وعيتها وفهمتها وأرسلتها لك وقرأتها فأنت أفضل من مليارين من البشر لا يعرفون القراءة والكتابة.

يا الله ما أكرمك ما أعظمك.

خيرك عظيم، عطاؤك كبير، نعمك لا تعد ولا تحصى.

ما أجحدك يا ابن آدم ..

حينما أكلت وشربت فما شكرت.

حينما آمنت وأمنت فما حمدت وشكرت.

وأُعطيت فما تصدّقت ولا شكرت.

وعُفيت وشُفيت وهُديت فما شكرت ولا اعترفت.

يقول سيّد الشاكرين "عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لاَ يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا، أَوْ قَالَ ثَلاَثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ" حَسَنه الترمذي.

والله يا قوم نحن بحاجة إلى أن نتحدّث دومًا وأبدًا عن نعم الله، وأن يذكّر بعضنا بما منّ الله علينا من نعمٍ لا تعد ولا تحصى.

تأمل هذا الخطاب الربّاني الذي نودي به بنو إسرائيل ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ البقرة: ٤٠

نبّينا مات وما شبع من خبز وزيتٍ في يومٍ واحدٍ مرتين.

نبيّنا كان يظل اليوم يلتوي ما يجدُ دَقَلًا (تمراً رديئاً) يملأ به بطنه.

نبيّنا كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاءً.

نبيّنا كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، ونحن اليوم نتسابق إلى عمليّات التكميم من كثرة النعم وداء السمنة الذي أصابنا.

نبيّنا كان يضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراشٌ قد أثّر الرِّمالُ بجنبه.

هذا النبيّ كان يقول في كل ليلةٍ يأوي فيها إلى فراشه «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» رواه مسلم .

الله أكبر صدق وهو يقول عن نفسه: أنا أتقاكم وأخشاكم لله.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ».

والله يا قوم إن هذا الدعاء النبويّ يعلّمنا كيف نتأدّب مع الله؟ يعلّمنا كيف نتأدّب مع نعم الله؟

يعلّمنا كيف نتعامل مع الله قبل أن يذيقنا لباس الجوع والخوف، فوالله إن أخذه أليم شديد ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ هود: ١٠٢

قرأنا في كتاب الله عن خبر قوم سبأ الذين أحاطت بهم النعم، وغمرتهم الخيرات، حتى وصف الله مساكنهم بأنّها آية لجمالها وروعتها وخيراتها، فمساكنهم آيةٌ دالّـةٌ على قدرة الله، وعلى نعمته وحكمته ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭼ سبأ: ١٥

زروع خضراء، وحدائق غنّاء، وماء يتدفق، فالمرأة تغدوا بمكتلها على رأسها بين الأشجار فتتساقط الثمار اليانعة في مكتلها بلا كلفةٍ ولا قطاف، ثمّ يزداد العطاء فيقول الله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ سبأ: ١٥

فماذا كان حالهم بعد تلك النعم والخيرات، بعد الأمن والأمان، بعد العطاء والرخاء، بعد الإطعام والإكرام، قال الله تعالى واصفًا حالهم بعدما أسبغ عليهم النعم فأعرضوا.

يا الله .. ما أشنعها من كلمة، ما أعظمها من جريمة، ما أقبحها من عاقبة "فأعرضوا" نعوذ بالله من الخذلان.

أعرضوا عن شكر الله، أعرضوا عن نعم الله، أعرضوا عن العمل الصالح، أعرضوا عن الصلاة فضيعوها، أعرضوا عن النعم فكفروها، أعرضوا عن حرمات الله فانتهكوها، أعرضوا عن ذكر الله، أعرضوا عن أوامر الله ونواهيه، جاهروا بالمعاصي والآثام، ولم يعبؤوا بوعده ووعيده فحقّ عليهم وعد الله: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ سبأ: ١٦

ثمّ تأمّل في سبب هذا الجزاء والعذاب الأليم، ﭧ ﭨ ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ سبأ: ١٧

فالكفر له جزاء، والشرك له جزاء، والفسق لله له جزاء، والظلم له جزاء، والعقوق له جزاء، والتهاون بالصلاة له جزاء، والغش في البيع وأكلِ أموال الناس بالباطل له جزاء، والتبرّج والاختلاط والخنا والزنا له جزاء.

ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ النساء: ١٢٣ فالجزاء هناك.

ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ غافر: ١٧

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

هل سمعتم بالمرض الصامت؟

هذا المرض الخطير الذي قل من سلم منه.

المرض الصامت هو أن تألف النعمة، أن يستمرأ العبد النعمة، نحن يا قوم ألفنا النّعم، استمرئنا نعم الله حتى ظننا أنها حقٌ مكتسب، بل ربما قال أحدنا بلسان الحال: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ القصص: ٧٨

أصبحنا يا كرام لا نشعر بقيمة النعم مهما ذكّرنا بها وبفضلها، يدخل أحدنا إلى بيته وهم في نعمة أمنٍ وأمان، وعافية واكرام، فلا يشكر الله.

أن تذهب إلى السوق فتتجوّل كما تشاء، وتأخذ ما تشاء وتدع ما تشاء، وتضع في عربتك ما تشاء، وتدفع بلا تردد ما تشاء دون أن تحمد الله على هذه النعم والخيرات.

أن تستيقظ من نومك، آمِنًا فِي سِرْبِك مُعَافًا فِي جِسْدك عِنْدَك طَعَامُ يَوْمِك دون أن تحمد الله، فهذا والله هو المرض الصامت.

أن تألف النعمة، وتستمرأ العطاء.

نحن يا قوم نقرّ بنعم الله، لكن هذا الإقرار لا يقودنا إلا طاعة الله، لا يدعونا إلى بيوت الله، لا يدفعنا في ظلمة الليل إلى صلاة الفجر مع الجماعة.

إقرارنا واعترافنا بنعم الله لم يدفعنا إلى التوبة النصوح، والمحافظة على شعائر الله، لأننا ألفنا النعم.

ﭽ **ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅﰆ ﰇ ﰈ** ﭼ فاطر: ٣

ﭽ **ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ** ﭼ الأحقاف: ١٥

احفظ هذا الدعاء وردّده في الصباح والمساء، وادعُ به دعاء من يعيش بين الخوف والرجاء:

قال «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ» سنن أبي داود (4/ 318)